اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

الداوية والاسبتارية

س ـ بيروت ط . خ ـ لم لم يسم المؤرخون العرب الرهبان المدعوين بالفرنسية Templiers هيكليين على طريق الترجمة او « تمپلارية » من باب التعريب على نحو تعريبهم Hospitaliers بقولهم « اسبتارية » بل اطلقوا عليهم اسم « داوية » (بصيغة الفاعل وياء مشددة) لا غير . ثم ما معنى « داوية » اهي عربية ام دخيلة ؟ وان كانت اجنبية فمن اي لسان هي ؟

ج ـ كان العرب المؤرخون يلتزمون ما يسمعون حرصا على صحة الالفاظ وبالصورة التي كانوا يسمعونها او يتصورون سمعها . واسماء الرهبانيات اعجمية في الغالب منسوبة الى مؤسسيها او الى الغرض الذي يرمون اليه . وكانوا يعتبرون « التامبلية والاسبتالية » اعلاما او اعلام جنس ولذا لم يشاؤوا نقلها الى ما تعني في العربية كما فعل الكتبة في المائة الماضية والمائة الحاضرة اذ سموا الاسبتالية « مضيفين (١) » والداوية « هيكليين » (١) ونحن لانوافقهم على عملهم هذا لان الاعلام لا تترجم . افرأيت الغربيين ينقلون الى لغاتهم معاني عنزة وشمر وبني العنبر الى غيرها وتعد بائنات ؟ لم يفعل ذلك قوم من اقوامهم ولهذا لا يحسن بنا ان نخالف الاصول العامة والاحكام الجارية بين مختلف الامم . ولهذا ايضا حسن عمل السلف في ابقاء الاعلام على صورها .

اما داوية في العربية فليس لها معنى سوى انها كلمة مشتقة من الدوي

---

١) راجع كتاب مختصر تواريخ الكنيسة تاليف المعلم لومون الفرنساوي (كذا) استخرجه حديثا من اللغة الفرنساوية (كذا) الى العربية الخوري يوسف داود وذيله بفوائد شتى طبع في الموصل بمطبعة الاباء الدومنكيين سنة ١٨٧٣ »ص ٤١١ وما يليها وهناك كتبة يحدثون سموهم بهذا الاسم المنقول في معناه الى لغتنا .

نعم ان كثيرين انكروا دوى وزان روى الثلاثي . لخلو معاجم اللغة منه ، إلّا انه شاع بين كثيرين من الكتاب مدعين ان المصدر اذا وجد ، وجد الفعل نفسه والمعروف ان الدوي فعيل وورود المصدر على هذا الوزن مسموع فقد قالوا مثلا رحيل وبريق ووميض ورسيم وذميل ووجيف ونعيب وشهيق وصهيل ونهيت الى ما لا حد له ولاسيما فعيل وارد مصدرا الاصوات فدوي عندنا من هذا القبيل وان قال اللغويون ان الدوي اسم لا مصدر فالذي عندنا هو مصدر ومنه الاسم .

وقد شبه الاقدمون ادعية الرهبان وصلواتهم بدوي النحل . فاذا جاز لنا ان نرى الداوية من الالفاظ العربية قلنا انهم سموا كذلك لانهم كانوا يصلون جميعا معا فيحصل من دعائهم هذا دوي فسموا بالداوية .

اما الذي عندنا فالداوية تصحيف « التامبلية » الفرنسية لا غير . يشهد على ذلك اختلاف روايات المؤرخين في ذكرها فقد جاءت الداوية والدواوية (راجع مجاني الادب ٦ : ٣٢١) والفداوية (فيه ٦ . ٣٢٢) والراوية (منتخبات من كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية طبع باريس في سنة ١٨٩٨ في ص ١٨٥ حيث يقول وردت في بعض النسخ الراوية) والديوية (في الكتاب المذكور ص ٢٩٩) وفي غير هذا الكتاب روايات اخرى . وكان عندنا نسخة تامة من كتاب الروضتين يذكر الداوية تارة باسم التاوية واخرى بصورة التابية ومرارا عديدة : التاملية وبعض الاحيان التامية ومن اختلاف هذه الروايات في كل صفحة بصورة من الصور يرى ان النساخ لم يفهموا معناها لغرابتها او لعجمتها ولا جرم ان الكلمة اعجمية وانها من الفرنسية .

وكذلك القول في الاسبتارية فانها لم ترد في جميع النسخ او الكتب بهذه الصورة بل تختلف بين الاستبار والاشتبار والاستبارية والاستيارية والاسبتالية والاسبتارية الى غيرها وهذه ايضا من الفرنسية كأختها المذكورة .

وكذلك يذكرنا بان استاذنا السيد محمود شكري الالوسي كان يقول ان الانفلونزة (وهي النزلة الوافدة) ماخوذة من العربية العامية « انف المنزة » لان انف المصاب بهذا الداء يسيل مادة تشبه المادة التي تجري من انف المنز . وسمعنا

بعض الادباء من ابناء حاضرتنا يسمي الامنيبوس : « ام البوس » ـ وقرأنا في النشرة الزراعية الموضوعة في « اسماء النباتات في العراق » ان الاوكالبتوس يسمى في العراق (كلمطوز) وسمعنا كثيرين يسمونه (قلم طوز) فلا جرم ان الاصل هو [او] كلبتوس) فقلبوا الكاف قافا والباء ميما والتاء هاء والسين زايا وكل ذلك لمجاورة هذه الاحرف بعضها بعضا فصارت الى ما ترى ولم يكف بعضهم هذا التصحيف بل ادعوا ان الالفاظ الافرنجية هي من العربية . فقد ذكرنا لماذا قيل في الانفلونزة انف العنز واما سبب تسمية الحافلة بام البوس فلان حالة العراق في جوه من حار وبرد ، غبار وطين جعلتهم يعتبرون تلك العجلة كالام التي تباس (اي تلثم) وسبب تسمية القلمطوس بهذا اللفظ هو ان الاقلام المتخذة من عوده تبقى على حالتها والطوس دوام الشيء . ثم قلبوا السين زايا تسهيلا للفظ . وفي كل هذه الشروح والتأويل من الخرافات الظاهرة ما لا يخفى على احد فكيف على العاقل ؟

شمخ بانفه تشميخا

س بغداد : ب م . م ـ قرأت في جريدة (البلاد) في عددها الـ ٤٠ مقالة حسنة الوشي لناسجها « الاستاذ محمود الملاح » عنوانها : « ساعة المغيب في الكرادة الشرقية » وفي مطاويها هذه العبارة : قد فاز بها [مقهى الكرادة الشرقية] بخصال استأثر بها دون (كارلتون) المشمخ بانفه على ضفاف دجلة » ـ فهل شمخ بانفه (من باب التفعيل) معروف في اللغة ؟

ج ـ كاتب المقالة التي تشيرون اليها كثيرا ما يستشير « المنجد » وهذا المعجم خلاصة اقرب الموارد للشرتوني وهذا الديوان نسخة ثانية من محيط المحيط كما ان «البستان» نسخة ثالثة منه وما محيط المحيط إلّا طبعة عربية لمعجم فريتغ . اذن على من اراد ان يحقق اغلاط هذه الدواوين اللغوية الحديثة الوضع ان يرجع الى هذا الاصل وينظر في المورد الذي ورده فريتغ وقد راجعناه فرأينا يقول ان شمخ بانفه تشميخا منقول عن مقامات الحريري في ص ٢٤٧ من طبعة دساسي فتصفحناها فاذا فيها هذه العبارة من المقامة الرابعة والعشرين المعروفة بالقطيعية : « ثم شمخ بانفه صلفا ونأى بجانبه انفا » وكل من له ادنى اطلاع على كلام السلف يعلم ان لا وجود لشمخ تشميخا

وان عدوى هذا الغلط سرت من الافرنج الى محدثي ابناء العرب على حد ما سرى الداء الافرنجي الى ابناء وطننا العزيز .

على ان صاحب « المنجد » زاد في المادة غلطا آخر في الطبعة الاخيرة منه وهي الطبعة التي سماها صاحبها « الطبعة الخامسة المكملة » فقد قال في مادة ش م خ : [وشمخ] انفه وبانفه : رفعه اعتزازا وتكبرا فهو [شماخ] اه. وقد ضبط شمخ بشد الميم بعد ان ذكر شمخ المجرد باربعة اسطر . اذن وقع في هذه العبارة غلطان شنيعان الاول : اتخاذه شمخ من الباب الثاني في المزيد الذي لاوجود له في كلام السلف الخلص والثاني - وهو افظع واشنع - قوله : فهو شماخ » وشماخ كشداد صيغة مبالغ فيها مشتقة من شمخ المجرد ولا اعلم كيف هوى حضرة المؤلف هـذا الهوي السحيق مع انه قال في ص « ز » من المقدمة : (اوزان المبالغة كلها سماعية ولا تبنى إلا من الثلاثي ومما شذ : دراك ومعطاء ومهوان ومحسان ومتلاف ومملاق ومخلاف من ادرك واعطى واهان واحسن واتلف واملق واخلف » فلم يذكر بينها شماخ اذن شماخ من شمخ المجرد.

وفي قوله : مهوان من اهان غلط آخر لان في معنى المهوان مدحا لا ذما بخلاف قولهم اهانه الذي معناه : استحقره واستهزأ به واستخف ولم يات ابدا بمعنى لان. ومعنى مهوان الكثير اللين فكيف يكون من اهان؟ اما ان المهوان هو للمدح فمما لاشك فيه قال الكميت :

شم مهاوين ابدان الجزور بها ميص المشيات لاخور ولاقزم

واما اللفظة التي تشبه المهوان وهي من الرباعي فهي المعوان المشتقة من اعان ولعل لصاحب المنجد عذرا هو عذر خطا الطبع لانه ذكر المعوان بقوله : الكثير المعونة للناس ولم يذكر المهوان بالهاء بعد الميم بأي معنى كان وباي صورة كانت .

ومن صيغ المبالغة الواردة على مفعال ومشتقة من الافعال المزيد فيها ماذكره لنا صديقنا مصطفى افندي جواد اذ قال : (ان قصرهم قياس - مفعال للمبالغة - على الفعل الثلاثي ليس بشيء فانه يصاغ من غير الثلاثي الى الخماسي صوغا مطردا لا شاذا كما ادعوا ومن ذلك قولهم : مكرام من اكرم ، ومعطاء من اعطى ومنجاد من انجد ، ومكثار من اكثر ، ومعوان من اعان ، ومطلاق من اطلق او طلق

ومزواج من تزوج ومرقال من ارقل ومحسان من احسن ومحواج من احتاج ومتلاف من اتلف ومغوار من اغار ومخلاف من اخلف ومحضار من احضر ومعلاق من اعلق ومضياف من اضاف . ومقدام من اقدم ومطعام من اطعم ومذعان من اذعن بل لقائل ان يقول انما يصاغ من المصدر او اسمه فيكون المذياع من الاذاعة والمزواج من الزواج ويدعم قولنا هذا قول المبرد في ج ١ ص ١٧٥ من كامله : المناجيد مفاعيل من النجدة والواحد منجاد وانما يقال ذلك في تكثير الفعل كما تقول رجل مطعان بالرمح ومطعام للطعام الخ فالمبرد جعل المنجاد من النجدة ولم يعترض المطعام بانه من غير الثلاثي ومما يجب ذكره ههنا ان فعيلا للمبالغة — ليس من الثلاثي دائما ولذلك قال الفيومي في مادة ع ق ب من مصباحه المنير : واما عقيب مثال كريم قاسم فاعل من قولهم عاقبه معاقبة ، فالفعيل اذن يصاغ من فاعل يفاعل مفاعلة وفعالا على ما ذكر الفيومي وغيره ومن ذلك الخصيم اي المخاصم والحجيج اي المحاج والظهير اي المظاهر والصديق اي المصادق والقمير اي المقامر والنسيب اي المناسب والرسيل اي المراسل والقرين اي المقارن والنظير اي المناظر والخليل اي المحال والخليل اي المخال والرضيع بمعنى المراضع والبيع اي المبايع والعتيب اي المعاتب والحسيب اي المحاسب والعديل اي المعادل والسمير اي المسامر والجليس اي المجالس والرفيق اي المرافق والتبيع بمعنى المتابع والنديم اي المنادم والشبيه اي المشابه والضجيع اي المضاجع والكميع بمعنى المكامع والحليف اي المحالف والعشير اي المعاشر والعميل اي المعامل والقسيم اي المقاسم والشريك وهو المشارك والخليط اي المخالط والكليم اي المكالم والولي أي الموالي والجري اي المجاري والرئي اي المرائي والفريق اي المفارق . هذا ما عرض لنا بحسب القياس المذكور فليقس عليه ما لا يورث الالتباس نحو الركيض اي المراكض والسبيق بمعنى المسابق والعهيد أي المعاهد مذكور في كتب اللغة اه .

العسيل (الفرشاة) Brosse

س . لنجة (خليج فارس) السيد م . م . هل عرف اجدادنا العرب ما يسميه الافرنج اليوم Brosse التي عربها بعضهم بقولهم فرشاة واخرون بروش واخرون شعرية ؟

ج — ان الاقدمين منا عرفوا هذه الاداة باسم العسيل . قال اللسان في تعريفها مكنسة الطيب وهي مكنسة شعر يكنس بها العطار بلاطه من العطر » اه [ويستعملها غير العطار]